علاقات البجة العسكرية والسياسية مع مصر الإسلامية
(٢١-٥٧٦هـ/ ٦٤٢-١١٧١م)

نهى حمدنا لله مصطفى حسن
معيدة بقسم التاريخ كلية الآداب - جامعة عين شمس

علاقات البجة* العسكرية والسياسية بمصر الإسلامية

كان لزاما علي العرب في أعقاب الفتح الإسلامي العربي لمصر القيام بتأمين الحدود الجنوبية لولاية مهمة مثل مصر من خطر الغارات النوبية وهجمات البجة ، وهما الخطران المحدقان في تلك الفترة واللذان كانا يمثلان تهديداً إستراتيجياً في جنوب مصر ، لذلك فإننا سوف نحاول أن نتتبع في هذا الفصل إشكالية هذه العلاقات السياسية والعسكرية التي تمحورت بشكل رئيسي في عدة حملات متبادلة بين ولاة مصر وبين حكام النوبة والبجة .

١- العلاقات زمن الولاة :

لما كانت دراستنا تتركز بشكل أساسي علي علاقة البجة بمصر الإسلامية إلا أننا لا نجد غضاضة في أن نشير إلي أن هذه العلاقة قد بدأت أولاً مع النوبة حين لاح خطرهم وضرورة القضاء علي هذا الخطر أو جعله محايداً وذلك حين عقد معهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح معاهدة عرفت باسم معاهدة البقط *عام ٣١ هـ-٦٥٢م , وبعد ذلك اتجه إلى البجة الذين بدأوا غاراتهم علي صعيد مصر وتحديدا أهالي أسوان وقفط ، الأمر الذي هدد حياة سكانهما وعطل مصالحهما التجارية ,وكان السلب والنهب هو أسلوبهم الذي اتبعوه تجاه هذه المناطق .

وتأكيداً علي خطر البجة منذ البداية نود أن أشير إلي أنه إبان توجه المسلمين إلي فتح مصر وخلال حصار الملكة (أرمانوسة) ابنة المقوقس حاكم مصر في بلبيس أرسلت كتابا إلي أبيها تخبره بذلك وأن العرب متوجهون مع رجل يقال له عمرو بن العاص وأنها تنتظر جوابه فلما وصله الكتاب جمع أرباب دولته وسألهم قائلاً: بم تشيرون عليَ , فأشاروا عليه أن ينفذ جيشاً لمواجهة العرب وأن

يستنجد بملك البجة (مازع بن قيس) ([1]). ويبدو أن نجدة ملك البجة لم تصل المقوقس إذ جاءت الأخبار بوقوع صدام عسكري بين كل من ملك البجة وملك النوبة ([2]).

وقد بدأت المناوشات العسكرية مع البجة خلال توجه عبد الله بن سعد بن أبي السرح حين سار لغزو النوبة وحماية الحدود الجنوبية التي انتهت بالمعاهدة المشار إليها , وأثناء انصرافه تجمع له البجة علي شاطئ النيل فسأل عنهم "وهان عليه أمرهم" ولم يعبأ بهم وتركهم ولم يكن لهم مع المسلمين عقد ولا صلح ([3]) .

وفي سنة ١٠٧هـ – ٧٢٥ م قام البجة بهجمات عسكرية نحو الأراضي المصرية فقام إليهم والي الصعيد عبد الله بن الحبحاب*, وهو أول من هادن البجة في عام ١٠٧ هـ واشترط عليهم في هذه المعاهدة أن يقدموا للوالي ثلاثمائة بكر *.

في كل عام حين ينزلوا الريف مجتازين تجاراً غير مقيمين , كما اشترط عليهم ألا يقتلوا مسلما ولا ذميا فإن قتلوه فلا عهد لهم, كما طلب منهم أيضا ألا يؤوا عبيد المسلمين , وأن يردوا أباقهم إذا وقعوا في أيديهم . وبالإضافة إلي ذلك كله فإنه علي كل بجاوي إذا أخذ شاة فعليه دفع أربعة دنانير وللبقرة عشرة دنانير , علي أن يقيم وكيل البجة في الريف رهينة في أيدي المسلمين ([4]).

وهكذا يتبين لنا من هذه المعاهدة التي أبرمت مع البجة أنها تشبه معاهدة البقط التي وقعت مع النوبيين والتي يمكن القول بأنها لم تحد فقط من غارات البجة علي الحدود الجنوبية ولكنها فتحت الباب للهجرات العربية والثقافة الإسلامية للدخول في المناطق الواقعة جنوب مصر ومنها إلي أفريقيا .

وننتقل بعد ذلك إلي ذكر واقعة أخري جرت بين سكان إقليم أسوان الذي احتشدت فيه كثير من القبائل العربية منذ الفتح الإسلامي وبين الجماعات البجاوية

التي كانت تتردد علي أسوان وقفط علي وجه الخصوص حيث ذكر ابن حوقل نقلا عن أبي المنيع كثير بن أحمد الجعدي الأسواني أن البجة كانوا يترددون علي مدينة قفط للحصول علي البّر والتمر , وإذا حضر رئيسهم (محا) إلى قفط لهذا الغرض فإنه كان يكرم ويعظم (٥).

وكان لأهل قفط رئيس منهم يعرف بإبراهيم القفطي عزم على أداء فريضة الحج إلي بيت الله الحرام بصحبة جماعة من أهل قفط عن طريق وادي العلاقي وعيذاب, وحين وصلوا في مسيرتهم إلى إحدى البقاع اكتشفوا أن القفطي هذا كان علي دراية وخبرة بالطرق والمسالك بأرض البجة مما أثار حنق البجاوية ورئيسهم (محا) وطلبوا منه قائلين "لابد من قتل هذا المسلم لمعرفته بديارنا ومفازًنا ومظان مياهنا ولسنا نأمنه , فلم يوافقهم محا علي مطلبهم ولكنهم غلبوه علي رأيه واتفقوا على إتاهة إباهيم القفطي وجماعته ,فمات الجميع عطشاً عدا طفل صغير لإبراهيم القفطي رق له بعض البجة فسربوه بالحيلة إلي ناحية إدفو بالصعيد فأوصله أهلها إلى قفط , ثم أخبر هذا الطفل أهل مدينة قفط بما حدث لأبيه وصحبه فكتموا غيظهم ولم يبدوه وعزموا علي الأخذ بالثأر من البجة.

ثم جاء (محا) علي عادته إلي مدينة قفط وكان معه هذه المرة نحو ثلاثين رجلاً من وجوه قومه فأنزلهم أهل قفط في أحد معابد البجة ثم قتلوهم جميعاً. وما أن علم البجة بما حل برئيسهم (محا) وجماعته حتى هاجموا مدينة قفط واحتلوها وأسروا من أهلها نحو سبعمائة نسمه وقتلوا منهم عدداً كبيراً, ومن نجا من أهل قفط فر نحو الغرب (٦) .

ومما هو جدير بالذكر أن أهل قفط إزاء هذا العدوان البجاوي ذهبوا إلي الفسطاط لرفع شكواهم ضد البجة إلأي والي مصر وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني (٢١١- ٢١٢هـ /٨٢٦- ٨٢٧م) وحمله علي تأديبهم إلا أن الوالي لم يستجب لطلبهم لأنه كان مشغولا بشئونه الخاصة , فاتجه أهل قفط إلي

الحوف للإستنجاد برجل من قبيلة (قيس عيلان) يدعي (حكم النابغي) وكان ذا يسار وجهاد فطلبوا منه أن يكفيهم شر أولئك البجة فوافق علي طلبهم شريطة أن يوافوه بكتاب القاضي وشيوخ البلد لإضفاء شرعية لمحاربة البجة واستطاعوا بالفعل الحصول علي ما طلبه منهم (٧).

وفي سنة ٢١٢هـ سار حكم النابغي في ألف رجل من قومه بين فارس وراجل إلي حرب البجة وظل يحاربهم حتى استرد السبي عن آخره ثم قفل معاوداً إلي أسوان فأقام بها مدة ثم اتجه إلي مدينة الطود القريبة من قوص فملكها ومات بها (٨).

وقد اختلف في فترة إقامة النابغي في بلاد البجة , فيذكر مصطفي مسعد أنها ثلاث سنوات , بينما يذكر يوسف فضل أنها ثمان سنوات , وإن كان هذا أو ذاك فليس هناك ثمة اختلاف علي انه قام بنجدة أهل قفط واسترجاع السبي . ومما يدل علي مكانة هذا الرجل وسطوته تطوع الكثير من العرب وتركهم لأراضيهم الغنية في مصر السفلي نحو قفط لتدعيم أهلها ضد البجة مما يفسر الدافع العميق لمجيئهم إلي هذه البقعة . ويمكن أن نضيف أيضاً سبباً آخر لمجيئهم يتمثل في سماعهم عن معدن التبر والزمرد في أرض البجة الأمر الذي سوف يترتب عليه استقرارهم في أرض البجة فيما بعد.

- حملة ابن الجهم* (٢١٦/٨٤١م) :

عاد البجة إلى شن الغارات من جديد على جهة أسوان، وكثر إيذاؤهم للمسلمين,ونقضوا العهد الذي قطعوه على أنفسهم منذ نحو قرن من الزمان مع القائد عبد الله بن الحبحاب, فرفع أولو الأمر في أسوان شكواهم إلى الخليفة العباسي المأمون نظرا لعدم مقدرتهم على صد هجمات البجه فاستجاب لطلبهم وجرد حملة بقيادة عبد الله بن الجهم في عام٢١٦هـ(٩) فدارت بين الفريقين وقائع طاحنة التقت فيها الفرسان وكثرت الضحايا من الجانبين,وانجلى غبار المعركة عن

هزيمة البجة بزعامة ملكهم(كنون بن عبد العزيز)الذي قبل شروط المعاهدة التي فرضت عليه من جانب المسلمين(١٠).

وقد جاء نص المعاهدة كالتالي : " هذا كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولي أمير المؤمنين (المأمون) صاحب جيش عامل الأمير أبي إسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين لكنون بن عبد العزيز عظيم البجة بأسوان , إنك سألتني وطلبت أن أؤمنك وأهل بلدك من البجة وأعقد لك ولهم أماناً ما استقمت واستقاموا علي ما أعطيتني وشرطت لي في كتابي هذا , وذلك أن يكون سهل بلدك وجلها من منتهي حد أسوان من أرض مصر إلي حد ما بين دهلك وباضع *ملكا للمأمون عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أعزه الله تعالي , وأنت وجميع أهلك عبيد لأمير المؤمنين إلا أنك تكون في بلدك ملكا علي ما أنت عليه من البجة , وعلي أن تؤدي إليه الخراج في كل عام علي ما كان سلف البجة وذلك مائة من الإبل أو ثلثمائة دينار (وازنة) داخلة في بيت المال , والخيار في ذلك لأمير المؤمنين ولولاته وليس لك أن تحرم عليك من الخراج "١١.

كذلك فقد اشترطت المعاهدة علي كل بجاوي " إن ذكر محمداً رسول الله صلي الله عليه وسلم وكتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يذكر به , أو قتل أحدا من المسلمين حراً أو عبداً فقد برئت منه الذمة – ذمة الله وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعزه الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم أهل الحرب وذراريهم" . وإضافة إلي ذلك كله فقد حذرتهم " إن أعان أحد منهم المحاربين علي أهل الإسلام بمال أو دلهم علي عورة من عورات المسلمين فقد نقض ذمة عهده وحل دمه إن قتل أحداً من المسلمين عمداً أو سهواً أو خطأً حراً كان أو عبداً أو أحداً من أهل الذمة أو أصاب لأحد من المسلمين أو أهل ذمتهم مالا ببلد البجة أو بلاد الإسلام أو ببلاد النوبة أو من شيء من البلدان براً أو بحراً فعليه في قتل المسلم عشر ديات و قتل العبد المسلم عشر (قيم) وفي قتل الذمي

عشر ديات من دياتهم ,وفي كل مال أصبتموه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعاف" ([١٢]).

وتمضي شروط المعاهدة لتنص على أنه " إذا دخل أحد من المسلمين بلاد البجة تاجراً أو مقيماً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كأحدكم حتى يخرج من بلادكم " . وأمرتهم المعاهدة " بأن لا يأووا أحداً من أبقي المسلمين فإن أتاكم آت فعليكم أن تردوه للمسلمين , وأن تردوا أموال المسلمين إذا صارت في بلادكم بلا مؤونة تلزمهم في ذلك ([١٣]).

وإضافة إلي ما سبق من بنود طلبت المعاهدة من البجة إذا نزلوا ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين ألاّ يحملوا سلاحاً وألاّ يدخلوا المدن والفري بحال ولا يمنعوا أحداً من المسلمين الدخول في بلادهم والتجارة فيها براً أو بحراً , وألا يقطعوا الطريق علي أحد من المسلمين أو أهل الذمة , وألا يسرقوا المسلمين , وألا يهدموا المساجد التي بناها المسلمون في بلادهم وتحديداً في بلدتي (صيحة) و(هجر) , وحذرتهم المعاهدة إن فعلوا ذلك فلا عهد لهم ولا ذمة ([١٤]).

وبالإضافة إلي ذلك كله طلبت المعاهدة أن يقيم (كنون بن عبد العزيز) بريف صعيد مصر وكيلاً للوفاء بشروط المسلمين نحو دفع الخراج , ورد ما أصابه البجة للمسلمين من دم ومال , وطلبت المعاهدة من كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من أسلم من البجة , وعليه الوفاء بما جاء بالمعاهدة وختمت المعاهدة بأن لكنون بن عبد العزيز ولجميع أهل البجة عهد الله وميثاقه وذمة الأمير أبي إسحق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين([١٥]).

ونخلص من هذه المعاهدة إلي الملاحظات التالية :

أولاً: تحديد مساحة ارض البجة لأول مرة من منتهي حد أسوان من أرض مصر إلى ما بين دهلك وباضع (أريتريا الآن).

ثانياً: دخول أرض البجة رسميا تحت راية الخلافة العباسية لتصبح تابعة لولاية مصر على أن يكون (كنون بن عبد العزيز) ملكاً علي أرض البجة .

ثالثاً: تأدية الخراج في كل عام بمائة من الإبل بالإضافة إلي ثلاثمائة ديناراً.

رابعاً: احترام العقيدة الإسلامية واحترام الله سبحانه وتعالي ونبيه محمد صلي الله عليه وسلم , وأمير المؤمنين , ثم جماعة المسلمين .

خامساً: عدم التعرض بالقتل أو الأذى لأحد من المسلمين حراً كان أو عبداً, وعدم مساعدة من يحارب الإسلام .

سادساً: حددت المعاهدة الديات بدقة لكل فئة من الفئات التي تعيش تحت راية الخلافة الإسلامية ممن يعيشون في بلاد البجة أو النوبة أو في مصر , كما حددت المعاهدة أيضا الغرامات التي تدفع في حالة السرقة .

وهكذا يتبين لنا من هذا الشرط علي وجه الخصوص أن المسلمين لم يغفلوا حق رعاياهم من غير المسلمين ونعني بذلك أهل الذمة وحرصت علي أرواحهم والحفاظ علي أموالهم كسائر المسلمين , بل نصت علي ذلك في صلب المعاهدة , الأمر الذي يدل علي أن حق المواطنة كان مكفولاً لكافة الأفراد في ظل الإسلام مسلمين كانوا أم مسيحيين وأن حق المواطنة والمساواة التي تنادي به أوروبا في عصرنا الحالي وتتشدق به منظمات حقوق الإنسان قد سبقهم فيه بمئات السنين الإسلام .

سابعاً: يتوجب علي البجة رد الهاربين من الدولة الإسلامية كما ألزموهم برد أموال المسلمين إذا صارت في بلادهم .

ثامناً: منعت المعاهدة البجة من إشهار أسلحتهم عند دخولهم ريف مصر نظراً لترددهم كثيراً علي قفط , وفي ذات الوقت يسمحون للمسلمين بدخول بلادهم والتجارة فيها . وكان منع البجة من إشهار أسلحتهم يحمل معني فرض الخلافة الإسلامية أو الدولة لهيبتها وبسط الأمن في ربوع البلاد .

تاسعاً: ومن أهم الملاحظات التي يمكن الوقوف عندها مسألة التعهد بالحفاظ علي المساجد التي بناها المسلمون في بلاد البجة في "صيحة وهجر " مما يشير إلى تسرب الإسلام ودخول المسلمين إلي هذه المنطقة وممارستهم شعائر دينهم في بلد يدين بالوثنية الأمر الذي يؤكد حرص المسلمين علي حرية العقيدة في كل بقعة من بقاع أرض الخلافة الإسلامية التي وصلت حدودها إلى منطقة القرن الإفريقي في ارتريا .

ونضيف إلي ذلك كله أن هذه المعاهدة تعتبر مثالاً للمعاهدات السياسية المتوازنة والعادلة بين الطرفين , فلم تحمل جوراً ولا إفتئاتاً علي طرف من أطرافها بل كان ديدنها إعلاء ونشر مبدأ هام من مبادئ الإسلام ألا وهو العدل , والتأكيد علي حسن الجوار الذي هو أيضاً أحد مبادئ الإسلام .

- حملة القُمي*(٢٤١هـ-٨٥٤م) :

كانت الفترة الواقعة بين عام ٢١٦هـ وهو العام الذي وقعت فيه معاهدة بن الجهم مع كبير البجة (كنون بن عبد العزيز) وعام ٢٤١هـ/٨٥٤م هي فترة هدنة أو سلام بين الطرفين ، فلا المسلمون كانوا يغزونهم ولا البجة كانوا يغزون المسلمين .

تبدلت الأحوال في عهد الخليفة المتوكل العباسي (٢٠٥هـ /٢٤٧هـ-٨٢٢م/٨٦١م) حيث امتنعت البجة عن أداء الخراج لعدة سنوات متوالية . وقد كتب يعقوب * عامل البريد إلى المتوكل أن البجة قد نقضت العهد الذي كان بينها

وبين المسلمين (١٦) , فقد امتنع البجة عن أداء ما كانوا يقدمونه من معادن الذهب الموجود بأراضيهم .

وإضافة إلى ذلك قتلوا عدداً من المسلمين الذين كانوا يعملون بأرضهم ، مما أدي إلى هروب كثير من المسلمين خوفاً علي أنفسهم وذراريهم , وانقطع بذلك ما كان يؤخذ منهم للخليفة بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر مما كان يستخرج من المعادن ، فأنكر بشدة الخليفة المتوكل واشتد غيظه فشاور في أمرهم وسأل عن بلادهم فأخبروه بأنهم قوم أهل بداوة وأصحاب إبل وماشية وأن الوصول إلي بلادهم شاق لا سيما علي الجنود التي لا تستطيع أن تسلك إليهم لأنها مفاوز وصحاري وبينها وبين أرض الإسلام مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ، ولا معقل ولا حصن وأن من يدخلها من أولياء السلطان أو الجيوش يحتاج أن يتزود لكل المدة التي يتوقع أن يقيمها في بلادهم إلي أن يعود ، فإن امتد به المقام وجاوز هذه المدة هلك وجميع من معه وأخذتهم البجة بالأيدي دون محاربة (١٧) .

كذلك فإن أراضي البجة أصبحت لا ترد علي السلطان شيئاً من خراج ولا غيره ،فعدل المتوكل عن توجيه حملة إليهم مما أدي إلي تزايد أمرهم وجرأتهم علي المسلمين حتى خاف أهل الصعيد علي أنفسهم وذراريهم منهم(١٨).

وإضافة إلي ذلك كله ذكر ابن حوقل سبباً آخر لهذه الحملة وهو أنه وقع بين رجل من العرب المستقرين بالعلاقي وبين رجل من البجة شحناء سب فيها البجاوي النبي صلي الله عليه وسلم فكانت هذه الواقعة سبباً من أسباب اشتداد الخلافات بين البجة والعرب , وكان والي مصر في هذه الفترة هو عنبسة بن إسحق (٢٣٨/٢٤٢هـ)* والذي كتبه إليه المتوكل بأنه قد ولي محمد بن عبد الله المعروف بالقمي لمحاربة البجة وأنه قد ولاه تلك الكور وهي قفط والأقصر وإسنا وأرمنت

وأسوان, وكتب إلى عنبسة بإعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية * المقيمين في مصر .

قام عنبسة بإعطاء القمي كل ما يحتاج إليه وكل ما أمر به الخليفة المتوكل , وأمده بالرجال والعتاد , فسأل القمي أن يختار من الرجال من أحب ولم يطلب عددا كبيراً منهم بسبب صعوبة المسالك والمشقة في طريق الوصول , لكنه اختار مجموعة منتخبة من رجال أقوياء بلغ عددهم ألف رجل , منهم خمسمائة فارس وخزانة حوت عشرة آلاف دينار قبضها بمصر وسار بها إلي أسوان وإلى العلاقي ،كما أخذ من ربيعة ومضر واليمن ثلاثة آلاف رجل ؛ من كل بطن ألف رجل , وقيل إن عدد المسلمين بلغ حوالي عشرين ألفاً من الجند والمتطوعة .

وكان أغلب المتطوعة ممن كانوا يعملون في أرض المعدن ومتضررين من البجة , فانضموا للأخذ بثأرهم([١٩]) وهناك من يري أن العدد الأصلي هو عشرون ألفاً بالإضافة إلي المرتزقة الذين بلغوا ثلاثة آلاف مقاتل وكانوا من المقيمين في العلاقي وربما تكون المرتزقة التي انضمت إلي الجيش هي السبب في التضارب في أعدادهم الحقيقية .

على أي الأحوال توجه القمي إلي القلزم وسار في أرض البجة (أرض المعدن) التي حدث بسببها الهجوم علي المسلمين حيث كان البجة لا يرغبون في مشاركة العرب لهم في الاستحواذ علي المعادن في تلك المنطقة , وراح القمي يحاصر قلاعهم وحصونهم , وفي ذات الوقت أرسل القمي سبعة مراكب تابعة للحملة محملة بالدقيق والزيت والتمر والشعير وأمر مجموعة من القواد أن يقابلوه بهذه المؤنه علي ساحل البحر الأحمر مقابل أرض البجة وذلك عند ميناء عيذاب ([٢٠]) .

وصل القمي بحملته إلي حصون البجة فخرج إليهم ملكهم ويدعي(علي بابا) ومعه ابنه (لعيس) في جيش كبير عدده أضعاف جيش القمي , ويقال إنه بلغ

حوالي مائتي ألف مقاتل من البجة منهم ثمانون ألف جمل , فلما عاين المسلمون هذا العدد الضخم من المقاتلين شعروا بخطورة موقفهم, وكان البجة يقاتلون ممتطين الإبل ومعهم الحراب بالإضافة إلي أنهم يحاربون علي أرضهم , وملمون بمداخلها ومخارجها ومظان المياه فيها والتي تشكل أهمية قصوى نظراً لأن المنطقة صحراء قفرة , كما كانت إبلهم خفيفة الحركة تشبّه بالمهاري في نجابتها.

وكان الطرفان المتحاربان يلتقيان أياماً متوالية فيتناوشان ثم لا ينتهيان إلى شئ, وكانت هذه هي خطة ملك البجة حتى يطيل أيام القتال طمعاً في نفاذ أزواد المسلمين والعلوفة التي معهم فتضعف قواهم ويموتون ضعفا فيأخذهم البجة بالأيدي , لذلك كله أخذ البجة يراوغون المسلمين مراوغة الثعالب لتفني أزوادهم وتضعف خيولهم , وصاروا كلما دنا منهم القمي يرحلون ويفرون من بين يديه إلي مكان آخر , حتى طال بهم الوقت وفنيت المؤن([٢١]) .

وبينما كان المسلمون علي هذه الحالة السيئة إلا وقد شعروا بوصول المراكب المحملة بالأزواد إلي ساحل عيذاب, فقويت بها قلوب العساكر الإسلامية, وتوسع المسلمون في الزاد والعلوفة, وتيقن البجة أن المدد لا ينقطع عن المسلمين من جهة الساحل فقرروا محاربتهم ودنوا منهم في أمم لا تحصي ,فلما نظر إليهم القمي وعسكره وعاينوا هذه الأعداد الضخمة أدركوا خطورة موقفهم ,لكن القمي نادي قائلاً: "مالنا من محيص .. قاتلوا عن دمائكم وأحسابكم فإنكم حاصلون"([٢٢]).

ولما هم ملك البجة بالهجوم علي المسلمين منعه حلول الليل , وفي هذه الليلة رمي القمي حسك الحديد* سوراً علي عسكره وأنشأ كتباً في طوامير كتان بالذهب وجعلها بخطٍ جليل ونادي عند طلوع الشمس هذه كتب أمير المؤمنين إليكم يا معاشر البجة , وهم صافون علي إبلهم فلما رأوا هذه الكتب إستطرفوها وتحللوا من المصاف, وكانوا جموعا كثيرة هالت المسلمين.

كما لجأ القمي إلي حيلة أخري وهي انتزاع ما كان في رقاب جمال عساكره من الأجراس وعلقها في أعناق خيوله, وأمر أصحابه بدق الطبول ونفير الأبواق لحظة الهجوم (٢٣) .

ثبت القمي عساكره إلى ميامن وميامر بحيث لم يتقدم منهم عنان عن عنان ,وزحفت عساكر البجة عليه وهو بموقعه لا يتحرك , وعندما التفت البجة بالطوامير ونزلوا عن صفوفهم وأمر القمي بضرب الطبول الزنجية وحملوا حملة رجل واحد وارتفع صوت الأجراس التي في أعناق الخيول حتى خيل للبجة أن السماء قد انطبقت علي الأرض فرجعت جمال البجة ونفرت ولم تثبت لصلصلة الأجراس , فوطئت الجمال البجة وركب المسلمون أقفيتهم وقتلوا منهم عددا كبيراً وأسروا البقية. وقيل إن المسلمين اقتحموا أرض البجة فقتلوا من ظفروا به منهم حتى كلت أيديهم وامتلأت تلك الشعاب والبراري بالقتلى حتى حال بينهم الليل .

أما علي بابا ملكهم فقد هرب إلي ربوة مع خواصه وجماعة من أهله , وتحقق البجة أن لا مقام لهم في هذه البلاد حتى يأخذوا الأمان لأنفسهم من المسلمين . فأرسل علي بابا إلي القمي يسأله الأمان ليرجع إلي ما كان عليه من الطاعة وأن يدفع الخراج لما سلف من السنين وألا يمنع المسلمين من العنل في المعدن (٢٤) .

وافق القمي علي مصالحة البجة شريطة أن يطأ علي بابا بساط الخليفة بسر من رأي* فأسره القمي وعاد بما معه من الغنيمة إلي أسوان فباعها بخمسين ألف أوقية تبراً وترك هذا المبلغ في خزائن أسوان مع ما تبقي معه من السلاح ليستعين بها غيره من الولاة علي هذا الإقليم في ضبط أطرافه (٢٥) .

غادر القمي وملك البجة أسوان إلى سر من رأي ليعلن علي بابا الولاء والطاعة للخليفة المتوكل العباسي . وما إن وصل علي بابا إلأي بغداد مع القمي نودي عليه وقدرت له جراية بمبلغ سبعة دنانير , فأجري له هذا المبلغ يومياً , وأمر

القمي بإعطاء علي بابا ومن معه من ولده وجماعته من أكابر أصحابه خلعة من الملابس , وكان علي بابا يحمل معه صنماً خلال رحلته يقوم بالسجود له .

وحين حضر علي بابا بين يدي الخليفة المتوكل علي الله أمره الحاجب بتقبيل الأرض بين يدي الخليفة فامتنع وكاد المتوكل أن يأمر بقتله وخاطبه علي لسان الترجمان قائلاً : "إنه قد بلغني أن معك صنماً مصنوعا من حجر أسود تسجد له في كل يوم مرتين فكيف تتأبي عن تقبيل الأرض بين يدي وبعض غلماني قد قدر عليك وعفا عنك ! فلما سمع علي بابا كلامه قبل الأرض ثلاث مرات , فعفا عنه المتوكل وأفاض عليه الخلع وأعاده إلي بلاده بعد بضعة أيام بعد أن اتفق مع الخليفة والقمي علي التالي :

١- أن يدفع للقمي الخراج لما سلف وهو أربع سنوات .

٢- ألاّ يمنع المسلمين العمل في أرض المعدن .

٣- تعيين والٍ عربي من قبل الخليفة علي أوطان البجة (٢٦) .

وكان أول وال عربي على بلاد البجه هو محمد القمى لكنه ترك عليها نائبا" له في الحكم يدعى أشهب ربيعة من بني عبيد بن ثعلبة الحنفى وهو جد أبى عبدالله محمد بن أحمد بن أبى يزيد بن بشر صاحب المحدثة**.وأبو عبدالله هذا ابن عم أبى بكر إسحاق بن بشر صاحب العلاقى ,وكان قد مس الناس بالجور, فرفع أمره إلي القمي فقبض عليه وحبسه فترة طويلة ثم أطلق سراحه . ويبدو أن أشهب قد أسرها في نفسه وهو في جملة رجال القمي , وقيل للقمي إن أشهب يريد قتله فقال : لأن يلقي الله بدمي أحب إليّ من أن ألقاه بدمه , فقتله أشهب في سنة خمس وأربعين ومائتين مستنداً في ذلك إلأي قوة قبيلته وازدياد نفوذها في هذه المنطقة من بلاد البجة (٢٧) .

وظل هذا الرجل رئيساً لربيعة حتى قتله القائد العربي عبد الحميد العمري الذي نزح إلي هذه المنطقة والذي سوف نتحدث عن دوره في بلاد البجة في الصفحات التالية . ويبدو أن مقتل القمي علي أيدي بعض العناصر العربية في العلاقي كان الغرض منه رغبة هذه العناصر العربية في التخلص من سيادة الدولة الإسلامية علي هذه الأقاليم نظراً لما يحويه إقليم العلاقي من مناجم الذهب والزمرد ,والإنفراد باستغلال هذه المناجم دون تدخل من جانب الدولة الإسلامية وذلك كرد فعل بعد زيادة نفوذ الأتراك في الدولة الإسلامية علي حساب العرب , ويؤكد ذلك ما ذكره ابن حوقل عن زوال أمر السلطان (الخليفة) بالعلاقي وان الإسلام في بعضها مريض , ويعني بذلك ضعف سيطرة الدولة الإسلامية كسلطة حاكمة لا سيما في ناحية نشر الدين الإسلامي وتنظيم جباية الخراج والجزية والزكاة منذ ذلك التاريخ (٢٨) .

وقد كفل هذا الصلح الذي كان قد عقده القمي مع البجة توقف غاراتهم علي الصعيد لفترة من الزمن استطاع من خلالها العرب مواصلة العمل في مناجم الذهب والزمرد دون خوف من مهاجمة البجة لهم وسادت فترة من السلام والهدوء , الأمر الذي جذب جماعات عربية أخري كانت تبحث عن الثروة , هذه الجماعات عملت علي تعميق الصلات الإدارية ونفوذ الدولة الإسلامية بشكل عام علي بلاد البجة .

وفي ختام حديثنا عن حملة القمي نصل إلي النتائج التالية :

أولا : إن العلاقات مع البجة اتسمت بالعداء المسلح الذي وصل إلي حد الصدام بين الطرفين في معركة طاحنة حسمت لصالح الدولة الإسلامية .

ثانيا: إعطاء درس عملي لزعيم البجة في كيفية احترام هيبة الدولة الإسلامية حين سيق أسيراً إلي بغداد وأجبر علي أن يقبل الأرض أمام الخليفة ويستشعر قوة الخلافة فلا يكرر غاراته علي أراضيها , ولكي يرى اتساع رقعة الخلافة الإسلامية

حيث قطع مسافة طويلة من أقصي حدود مصر جنوباً إلي شمال شرقي الجزيرة العربية , وليري أيضاً الأبهة والحضارة الإسلامية التي وصل إليها المسلمون .

ثالثا : ضرب المثل في الحرية الدينية التي كفلها الإسلام لكل الناس فلم يجبر زعيم البجة على اعتناق الدين الإسلامي , بل ظل علي وثنيته حتى أنه عندما قدم إلى(سر من رأي) كان يحمل معه صنماً من الحجارة كهيئة صبي يسجد له .

رابعا : في أعقاب الصلح مع البجة عم منطقة البجة والحدود الجنوبية لمصر نوع من الهدوء والسلام أدي إلأي مجئ جماعات عربية أخري كانت تبحث عن الثروة

- العلاقات زمن الطولونيين (حملة عبد الحميد العمري ٢٥٥هـ) :

شهد جنوب مصر خاصة في الصعيد الأعلى نشاطاً بارزاً للحركات السياسية المناوئة للسلطة المركزية في مصر وذلك لسببين : أولهما ضعف الخلافة العباسية بسبب سيطرة العنصر التركي عليها وانفصالهم بالولايات الإسلامية مثل الطولونيين في مصر ([٢٩]) . أما السبب الثاني فيتمثل في قرار الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) في عام ٢١٨هـ إسقاط العرب من ديوان العطاء نظراً لاستكثاره من الجند الأتراك وإثباتهم في الديوان , فأمر واليه كيدر بن نصر الصفدي بإسقاط العرب من ديوان مصر وقطع العطاء عنهم . ويعتبر هذا القرار نقطة تحول خطيرة في تاريخ العرب في مصر وهجرتهم إلي الجنوب بحثاً عن الثروة ([٣٠]) .

ومن ناحية أخري فقد ترتب علي قرار المعتصم فقدان هؤلاء العرب لنفوذهم القديم وأصبحوا يعانون ضيقاً اقتصادياً شديداً بسبب ما فرض عليهم من إتاوات وضرائب مختلفة ابتدعها (ابن المدبر) والي الخراج في مصر (٢٤٧-٢٥٣هـ/٨٦١-٨٦٧م) , مما أثار حفيظة العرب علي الأتراك فقاموا بعدة ثورات في أنحاء مختلفة . وفي هذا المجال سوف نلقي الضوء علي حادثتين مرتبطتين

بموضوع دراستنا هذه , وهما خروج ابن الصوفي , والعمري وما كان لهما من آثار في بلاد البجة انعكست علي الجوانب العسكرية والسياسية .

ففي عام ٢٥٣هـ-٨٦٧م ظهر ثائر في صعيد مصر يدعي ابن الصوفي*, حيث وردت الأخبار أنه دخل مدينة إسنا فنهبها وعاث بها فساداً, فوجه إليه أحمد بن طولون قائداً من قواده يعرف بابن يزداد , لكن ابن الصوفي ظفر به وقطع يده و رجله وصلبه , فبلغ ذلك أحمد بن طولون , فأنفذ إليه قائداً آخر يدعي (بهم بن الحسين) . فالتقيا بنواحي أخميم فهزم ابن الصوفي وقتل خلقاً كثيراً من رجاله فتفرق أمره , وعاد بهم بن الحسين إلي ابن طولون فأبلغه بنصره علي العلوي (ابن الصوفي) فخلع عليه خلعاً حساناً وطوقه بطوق ثقيل من الذهب الصامت , وقاد بين يديه خيلاً حساناً فكان إذا ركب في الأعياد يركب بذلك الطوق (٣١) .

توجه ابن الصوفي بعد هزيمته إلى نواحي الواحات وأقام مدة , ثم ظهر في نواحي الأشمونيين* فأنفذ إليه بن طولون قائداً يعرف بابن أبي المغيث فوجد أن الصوفي قد توغل في الصعيد لقتال رجل مغامر ظهر في هذه المنطقة يكني بأبي عبد الحميد العمري*كان يقاتل النوبيين والبجة واتسع نفوذه بعد أن التفت حوله القبائل العربية في الصعيد , ودارت معركة بين ابن الصوفي والعمري انتهت بهزيمة ابن الصوفي الذي انسحب إلي أسوان فعاث فيها فساداً.

وقد كتب بخبره إلي أحمد بن طولون الذي كتب بدوره إلي (بهم بن الحسين) يأمره بأن يجد في طلبه حيث قصد. فلما وصل هذا الخبر لإبن الصوفي مضي هارباً إلي عيذاب وركب البحر حتى وصل إلي مكة وتفرق عنه من كان معه من أصحابه ,فقبض عليه والي مكة ووضعه في السجن ثم أرسله إلي أحمد بن طولون , فلما وصل مصر طيف به وشهر علي جمل واعتقل عند ابن طولون مدة ثم تاب ورجع عن أفعاله فأطلق سراحه وأحسن إليه وخرج إلي المدينة ومات فيها (٣٢) .

أما خروج عبد الحميد العمري فكان علي بلاد البجة مباشرة وكان قد خرج – علي حد قول البعض– غضباً لله تعالي وللمسلمين وذلك لأن البجة أقبلت في يوم عيد يتقدمهم رجل أعور يدعي (كلاز)* وكلهم يركبون الإبل , وكان كلاز هذا قد التزم أمام قومه أن يزحف علي مصر ويهجم عليها في يوم العيد , فلما اقترب العيد وكان من المستحيل أن يقطع هذه المسافة ولكنه وفّي بما وعد به فوصل إلي جبل المقطم فهجم علي المسلمين في مصلاهم هو ومن معه من البجة فقتلوت ونهبوا ورجعوا إلي بلادهم .وقد تكرر منهم ذلك عدة مرات , فخرج العمري غضباً لله وللمسلمين فكمن لهم في طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم فهجم عليهم وقتل رئيسهم الأعور ومن معه, ولهذا السبب كان الأمراء الطولونيون وغيرهم يوقفون جيشاً كثيفاً على سفح جبل المقطم ليراهم الناس حين ينصرفوا من صلاتهم في كل عيد (٣٣).

أكمل عبد الحميد العمري سيره حتى وصل إلى شنقير* من بلاد البجة وانضم إليه في مسيرته عدة قبائل أهمها ربيعة وجهينة , فهجم علي البجة وقتل فيهم علي حد قول البلوي :" مقتلة عظيمة , وضيق بلادهم , وصار شجاً في حلوقهم , حتى أدوا الجزية استكفافاً له وما أدوها لأحد من قبله , فكان لا يتعرض لأحد من الناس بأذية , لا ذميي ولا مليّ "(٣٤) .

ولست مع البلوي بأن البجة لم يؤدوا الضريبة من قبل لأحد , فقد أدي البجة الجزية للمسلمين أكثر من مرة خلال عدة حملات وجهت نحوهم مثل حملة ابن الجهم ومحمد القمي . لكن ربما يكون المقصود أنهم أدوها للعمري لأول مرة بصفته قائداً عربياً قوياً غير مفوض رسمياً من السلطة الحاكمة في مصر , وهذا ما يؤكد الخلاف وسوء الفهم الذي دار بين العمري وابن طولون الذي ترتب عليه إرسال ابن طولون حملة إلي العمري مما يؤكد أيضا أن العمري لم يفوض من جانب أحمد بن طولون لقتال البجة , مما يتعارض مع ما ذكره مصطفي مسعد بقوله إن احمد بن طولون قد أعلن عن إعداد حملة حربية إلي بلاد البجة بقيادة العمري .

وبالإضافة للسبب الأول الذي ذكره البلوي وغيره عن حملة العمري وهو الغضب لله وللمسلمين , هناك سبب آخر بأن هذه الحملة لم يكن هدفها مجرد تأديب البجة كما ذكر المقريزي وغيره من –المؤرخين– بل كان هدفها الكشف عن مناطق جديدة لمعدن الذهب في أوطان البجة والبحث عن مهاجر جديدة تتسع لأولئك العرب بعد أن ضاقت بهم مصر . ويدل ذلك علي أنه لما عاد العمري من القيروان عام ٢٤١هـ بلغه خبر المعدن فاشتري عبيداً للعمل في المعدن وسار إلي أسوان علي سبيل التجارة ونزل بها وجالس شيوخها وجاراهم العلم (٣٥) .

دخل العمري أرض المعدن ونزل علي حي من مضر , فوقع بين المضرية والربعية * اختلاف بسبب رجل قتل من مضر وقيد القاتل ووهب دمه إلي ولي المقتول , ولم يحضر العمري هذا الحادث فغضب ورحل عنهم , فلحقته جماعة من القوم ليسترضوه فامتنع وقال لهم نقمت عليكم إطراحي إذ لم تحضروني هذا الأمر .قالوا ما علمنا أنك تختار هذا ,فإذا رغبت إلي مثله فلا خلاف عليك منا , ولا نورد ولا نصدر بعد هذا إلا عن أمرك , واتبعوا هذا القول أيماناً مؤكدة , فانتهز العمري الفرصة بيمين القوم وجعلها بيعة (٣٦) .

إن هذا التصرف من جانب العمري يدل علي دهائه الشديد , وعلي رغبته في السيطرة واحتواء القبائل العربية في الجنوب لتكوين سلطة له في المنطقة لا سيما وان البيئة أصبحت موائمة له من حيث وجود القبائل العربية والمناخ القريب من الجزيرة العربية , بالإضافة إلى أهم شئ وهو سيطرته علي أرض المعدن والتي هي مصدر الثروة والقوة له بعد التفاف القبائل العربية حوله وبالفعل تم له كل ذلك

وتجدر الإشارة هنا إلي أنه قد دار صراع بين العمري وملك النوبة وطرد العمري من منطقة (المريس) حتى اقترب من أسوان ونزل علي قرية يقال لها (أرطلما) علي بعد مرحلة من أسوان (٣٧) .

عندما وصل خبر العمري واشتداد شوكته علي البجة إلي ابن طولون , خاف سوء العاقبة إن أهمل أمره حيث تجمعت حوله عدة قبائل قوية في الجنوب مثل ربيعة وجهينة فأرسل جيشاً بقيادة (شعبة بن خركام البابكي) , فلما اقترب منه خرج إليه العمري وقال لأصحابه لا تعجلوا فإن هذا رجل أعجمي وأنا أخاطبه بنفسي وأنظر ما عنده قبل وقوع الحرب بيننا , فلما اقترب منه خرج إليه العمري بحيث يسمع بعضهم كلام بعض , فقال له العمري : إن الأمير أحمد بن طولون لم يبلغه حقيقة خبري , وقد موه عليه في أمري , وإني لم أخرج أبغي فساداً, ويدلك علي ذلك أني لم أؤذ مسلماً ولا معاهداً, وإنما خرجت في طلب أعداء المسلمين حتى كفانا الله أمرهم , فاكفف يدك عن القتال حتى أكتب إلي الأمير , وأكشف له خبري وتكتب أنت أيضاً, فإن قبل عذري ولم تثقل عليه وطأتي أمن جانبي كتب إليك بالكف والانصراف عني, فانصرفت معذوراً مشكوراً , وإن أمرك غير ذلك امتثلت أمره غير ملوم . فقال له (شعبه) : لست أنا فيجاً * لك أحمل كتابك , ما بيني وبينك إلا السيف ([٣٨]) . ورد عليه العمري قائلاً: ما انت بحمد الله شعبة الرجال بل أنت بلعبة النساء أشبه , وما هذا الفعل السئ والخلق القبيح إلاّ لمن هو كذلك . ورجع العمري إلي أصحابه وقال لهم : هذا رجل جاهل أحمق , فحملوا عليه فانهزم أقبح هزيمة وعاد شعبة إلي أحمد بن طولون وشرح له ما جري فقال أخطأت وأسأت، كنت أمهلته وكتبت إلينا بخبره لنري فيه رأينا لكنك يغيت عليه فانتصر عليك ([٣٩]).

وفي تقديري أن القائد شعبة يستحق الوصف الذي نعته به احمد بن طولون حين اتهمه بالخطأ والإساءة لأنه لم يكن سياسياً محنكاً فليست المسألة مسألة حرب وإسالة دماء , لذا كان علي هذا القائد أن يصغي لرأي العمري الذي كان يجنح إلي حل سياسي بعيد عن الحرب حين طلب من شعبه أن يرسل رسالة إلي ابن طولون لكنه رفض بكل حماقة وكان علي القائد شعبة أن يمهل العمري لسببين :

الأول: اشتداد شوكة العمري في الجنوب وسيطرته علي أرض المعدن , بالإضافة إلي تجمع القبائل العربية حوله .

الثاني: إن ابن طولون كان في بداية تأسيسه للدولة الطولونية وكان في حاجة إلي إحكام سيطرته عليها , ورجل بقوة العمري يستطيع أن ينفصل بالجزء الجنوبي من مصر ويكوّن إمارة, وكان بالفعل علي وشك تأسيس هذه الإمارة , إلا أن تفرق أمر القبائل العربية من حوله أفشل هذا المشروع .

وهكذا فإن ابن طولون كان يريد الوصول إلي الحل السلمي دون استثارة غضب العمري وقبائل الجنوب وألا يعطيه فرصة الانتصار التي تشعره بقوة جانبه علي الدولة الطولونية .

وفي أعقاب انتصار العمري على جيش ابن طولون سار إلأي بلدة (إدفو) شمال مدينة أسوان وعبر منها إلى الشرق , وكان قد اشتبك في معركة مع والي أسوان , ثم عاد إلى أرض المعدن في وادي العلاقي وجرت له حروب أعظم من الأولي مع ربيعة التي خرجت عليه وأعلنت فقدان الثقة فيه وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين انضمت فيها البجة إلى ربيعة , ومضر إلى العمري , وكان علي ربيعة رجل يعرف بأشهب ربيعة من بني حنيفة (٤٠) .

وتجدر الإشارة هنا ونحن في معرض حديثنا عن علاقة البجة بمصر الإسلامية , وفي خلال هذه التطورات السياسية والعسكرية بين القوي المتصارعة ,سواء أكانت قوة الدولة الطولونية أو قوة العمري التي اعتبروها خارجة عن سياق الدولة, أو قوة البجة , وأيضاً قوة القبائل العربية التي كانت تلعب دوراً مهماً على المسرح السياسي , أقول تجدر الإشارة إلي تغير ميزان القوي السياسي في المنطقة حيث عززت ربيعة والبجة علاقتهما السياسية بالمصاهرة الأمر الذي ينقلنا إلي مرحلة جديدة في العلاقات السياسية مع البجة .

وعلي هذا النحو يمكن القول بأن سيطرة العمري وزعامته علي القبائل العربية في منطقة العلاقي وأرض المعدن قد بدأت تضمحل بقوة . ومما يؤكد ذلك الحادثة التي وقعت لأخيه من أمه ويدعي إبراهيم المخزومي حين خرج إلى عيذاب ليمتار

فاعترضته البجة وقتلوه هو ومن معه فغضب العمري لذلك وكتب إلي ربيعة يسألهم الإنصاف من البجة أو أن يخلو بينه وبينهم فرفضوا ذلك , فاستدعي العمري (مضر) إلي حربيهم لكنهم تخلوا عنه , وكذلك فعل بنو هلال الذين عبروا النيل إلي الغرب , وأقام بنو تميم شرقي النيل , كما اعتزلت المغاربة , فلم يبق مع العمري سوي القليل , وجرت الحرب بين العمري والبجة وقتل من الطرفين الألوف في معركتين وفي موضعين يعرف أحدهما باسم (ميزح) والأخرى باسم (بكيا) *.

وبعد ذلك قصد العمري إلي أشهب بن ربيعة فقتله وذلك بسبب اعتناقه لمذهب الشيعة مما أثار غضب رئيس من مضر يعرف باسم محمد بن هارون تحالف علي قتل العمري غيلة وتفرق الجمع الذي كان مع العمري ([٤١]) .

حملت رأس العمري إلي أحمد بن طولون مع غلامين زعما أنهما من غلمانه وأنهما قتلاه, وكان ابن طولون في هذه الفترة وبعد هزيمة حملة شعبة قد أهمل أمر العمري مدة ودعا جماعة من أهل الصعيد ممن يعرفون العمري فأراهم الرأس فعرفوه وشهدوا أنها رأس العمري ولا يشكون فيها . فقال للغلامين هل كان صاحبكما مسيئاً إليكما؟ قالا : لا . قال هل كان يمنعكما رزقكما ؟ قالا : لا . قال هل ارتكب بحضرتكما إثماً استحللتما به قتله ؟ قالا : لا , قال : فلم قتلتماه ؟ قالا: أردنا بذلك الحظوة عند الأمير والقرب منه . قال : ذلك والله أبعد لكما مني ومن الله عز وجل , وأمر بضرب عنقيهما فضربت وصلبت جثتاهما وأمر برأس العمري فغسل وكفن وطيب ودفن ([٤٢]) .

-العلاقات زمن الإخشيديين :

وفي إطار العلاقات مع البجة نود أن نشير إلى القبائل العربية وعلاقاتها بالبجة , فقد ذكرنا أنه في نهاية حملة العمري في العصر الطولوني تفرقت القبائل العربية وانفضت عن العمري بعد أن كونت جبهة قوية , وذلك لرغبة كل قبيلة من هذه القبائل في السيادة والسيطرة علي مناجم الذهب والزمرد , ومن ناحية ثانية رغبة

هذه القبائل في القوة السياسية والسيطرة علي الحكم . فعلي سبيل المثال سعت قبيلة ربيعة إلي ذلك من خلال تعزيز علاقاتها بالبجة عن طريق المصاهرات , وذلك للاستفادة من نظام الوراثة عند البجة , وهو نظام وراثة الأم فقام أمراء ربيعة بالزواج من بنات حكام البجة فأنجبوا أبناء ورثوا الإمارة عن أخوالهم (٤٣) .

ويعتبر الحدارية من أقوي جماعات البجة, وكان البجة يدينون بالولاء والطاعة لهم , وكان علي الحدارية أجمع رئيسان هما (عبدك) و(كوك), أما عبدك فهو خال ولد أبي بكر إسحق بن بشر* صاحب العلاقي , وكوك هو خال أبي القسم حسين بن بشر في عام ٣٣٢هـ, وكان ذلك علي زمن الدولة الإخشيدية . وكان إسحق بن بشر هو صاحب المعدن في ذلك الوقت والذي كان علي رأس ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن, وثلاثين ألف حراب علي الإبل من البجة بالحجف وهم الحدارب (٤٤) .

ومن خلال هذه المصاهرات والتحالفات قويت ربيعة بالبجة علي من نا وأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممكن سكنوا أرض المعدن في بلاد البجة , كما قويت البجة أيضا بربيعة والإسلام, إذ أنها كانت قبل ذلك في صراع دائم مع النوبة , وكانت الأخيرة أقوي بكثير من البجة إلى أن قوي الإسلام وانتشر فتغير الحال (٤٥) .

هذه المستجدات والأوضاع الجديدة بين هذه القوي ولا سيما المصاهرات بين ربيعة والبجة أدت كما هو واضح إلي هدوء الأحوال السياسة إلي حد كبير في بلاد البجة ولم يعد الأخيرون يعتدون علي العرب الذين يعملون في أرض المعدن الأمر الذي كان يستدعي تدخل السلطة الحاكمة والإستنجاد بها كما كان يحدث في الفترات السابقة , ومن ثم راحت قبيلة ربيعة تؤسس لها إمارة في وادي العلاقي في عام ٣٣٢هـ . وقد تولي هذه الأمارة أبو مروان إسحق بن بشر وظل في منصبه هذه الفترة إلي أن خرج عليه بعض أهله من ربيعة ووقعت حروب مع بني بشر

وهم فرع من ربيعة . ولم تذكر المصادر سبب الخلاف ولعله اختلاف علي رئاسة القبيلة أو الإمارة ,وقد أدي هذا الخلاف إلي وقوع معارك قتل فيها الأمير إسحق بن بشر . وعقب مقتله اختارت القبيلة ابن عمه الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بأبي يزيد بن اسحق بن إبراهيم بن مسروق . وقد استدعي من بلبيس حيث كان يقيم فرع من ربيعة عند الحوف الشرقي (٤٦) .

وبهذا التصرف لن تعط قبيلة ربيعة فرصة لتوسيع الخلاف بين أبنائها والذي يؤدي إلي ضعف نفوذها ويجعلها عرضة للتفكك , مما يوضح مدي ترابط القبيلة رغم النزاع الذي حدث ومدي حرصها الشديد وتمسكها بحكم قبائل البجة والسيطرة علي أرض المعدن . وبالنسبة لأبي يزيد إسحق فقد كان يتمتع بشخصية قوية حازمة وهو اختيار موفق بالنسبة لهذه الفترة الزمنية الحرجة لحكم ربيعة وإمارتهم علي البجة مما يضمن وحدتها وقوتها (٤٧) .

- العلاقات زمن الفاطميين :

نقل أبو يزيد اسحق مقر رئاسة ربيعة إلي مدينة أسوان , وكان وراء هذا الانتقال قيام فرع ربيعة في أسوان بالسيطرة علي أهالي النوبة ومصاهرتهم والاستفادة أيضا من نظام الوراثة لديهم – كما حدث من قبل– , وتكونت لديهم إمارة في أسوان , وقام أبو يزيد بن اسحق أمير العلاقي بضم الإمارتين معاً في إمارة واحدة متحدة واختار أسوان مركزاً لرئاسة الإمارة وأصبح هو على رأسها .

وقد يتساءل البعض حول السبب في اختيار وتفضيل أسوان علي العلاقي قلب منطقة المعادن , وربما يكون ذلك راجعاً إلي انه أدرك ببعد نظره أهمية موقع أسوان الجغرافي في الإشراف علي الإمارة المتحدة , فضلاً عن الأهمية التجارية لها آنذاك لتحكمها في طرق التجارة بين مصر وبلاد السودان , بالإضافة إلي إدراكه أنه بإمكان الإمارة أن تتوسع رقعتها علي حساب بلاد النوبة الشمالية وذلك خير لها من التوسع داخل الصحراء . ويمكن أن نضيف سبباً أخرا يتمثل في انه

خلال فترة حكم أبي يزيد إسحق دخلت مصر تحت حكم الدولة الفاطمية القوية ووزرائها العظام الذين أحكموا السيطرة علي مصر ولم يسمحوا لهم بالانفصال فربما يكون أيضاً قد فضل الاقتراب من السلطة الحاكمة إداريا ليكون علي مقربة من الأحداث والحصول علي ثقة الدولة الفاطمية .

إن انتقال رئاسة ربيعة من العلاقي إلي أسوان لا يعني أن ربيعة تخلت عن منطقة العلاقي , فقد ظلت أعداد كبيرة منهم تقيم في الصحراء الشرقية بالإنابة عنها في حكم البجة والإشراف علي المناجم وحماية ثغر عيذاب (٤٨) .

استمر أبو يزيد اسحق يحكم الإمارة من أسوان إلأي أن وافته المنية , فتولي الإمارة بعده أبو المكارم هبة الله *,الذي كان يعرف بلقب (الأهوج المطاع) وهو يعتبر المؤسس الحقيقي لإمارة ربيعة الكبرى في مصر والتي اتسعت في عهده وأصبحت وأصبحت تضم صعيد مصر الجنوبي من قوص إلي أسوان بالإضافة إلي منطقة المريس من بلاد النوبة الشمالية, وكذلك وادي العلاقي بالصحراء الشرقية , وقد أمد هذا الاتساع الإمارة بالثروة والقوة (٤٩) .

أتاحت ظروف الدولة الفاطمية في زمن حكم الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) الفرصة لظهور أبي المكارم هبة الله علي مسرح الأحداث السياسية حيث تعرضت الدولة الفاطمية إلي محنة قاسية هزت أركانها, وكادت أن تطيح بها وهي , خروج (أبو ركوة)* علي الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله .

لم يهتم الخليفة بأمر أبي ركوة في بادئ الأمر وتركه حتى لا يعظم أمره وينتشر . وقد قام أبو ركوة بتلقيب نفسه (الثائر بأمر الله) و(المنتصف من أعداء الله)وتطور أمره حتى ضربت السكة باسمه ودعي له على منابر المساجد وجري لعن الحاكم وسبه , فأرسل إليه الحاكم جيشاً قوامه ستة عشر ألفاً من الجنود علي رأسهم القائد (ينال الطويل) التركي وذلك في منتصف شعبان سنة خمس وتسعين وثلثمائة للهجرة ودخل في معركة مع أبي ركوة لكنه هزم وقتل هو ومعظم جنوده ,

وظفر أبو ركوة بكثير من الأموال والخيل والسلاح وغيره , فاشتد بأسه واتسع أمره بعد هذا الانتصار لدرجة أنه أقطع بني قرة المشاركين معه بعض أعمال مصر مثل دمياط وتنيس والمحلة وغيرها , وجدد البيعة لنفسه فأرسل له الحاكم القائد أبا الفتوح فضل بن صالح سنة ٣٩٦هـ وأتبعه بالجنود وتجمعوا بالإسكندرية واشتبك معه أبو ركوة في معركة انتهت بهزيمة جنود الحاكم بأمر الله , فعظم شأن أبي ركوة , ثم خدعه الحاكم بأن جعل قواده يرسلون إليه أنهم يؤيدونه فوثق فيهم ووعدهم بأموال مصر ونعمها وخيرها .

استطاع أبو ركوة الفرار إلى الصعيد في الثاني من جمادي الأول سنة سبع وتسعين وثلثمائة , ووصل ذلك الخبر إلي القائد أبي الفضل بوقوع أبي ركوة عند حدود النوبة,وقام بالقبض عليه أبو المكارم أمير ربيعة وأكرمه الخليفة الحاكم إكراما عظيماً وأعطاه لقب كنز الدولة,وهو أول أمير من ربيعة لقب بهذا اللقب (٥٠) .

وقد اختلفت المصادر حول من قام بالقبض علي أبي ركوة , هل هو ملك النوبة أم صاحب حصن الجبل التابع لمملكة النوبة ؟ أم أن أبو المكارم هبة الله هو من سلمه للدولة الفاطمية ؟ , وذلك باعتبار إمارته آخر أعمال مصر علي الحدود مع مملكة النوبة , لكن النويري يذكر بأن أمير ربيعة أبو المكارم ساعد فعلياً في القبض علي أبي ركوة , كما أكد المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا , والبيان والإعراب بأن أبا المكارم هبة الله هو من ظفر بأبي ركوة وقبض عليه وسلمه للحاكم

ولم تخبرنا المصادر بجديد في العلاقات بين البجة المتمثلة في إمارة بني الكنز وبين الخلافة الفاطمية الحاكمة في مصر إبتداءً من عام ٣٩٧هـ إلي عام ٤٦٦هـ. لكن كنز الدولة حاول الانفصال عن الخلافة الفاطمية خلال الشدة المستنصرية * حيث استغلوا فترة الخراب والدمار التي لحقت بالدولة كما استغلتها أيضا قبيلة لواته والمغاربة فاستقلوا بالوجه البحري , كما تغلب الملثمة والأتراك

بالقاهرة , وتغلب العرب علي الصعيد والمقصود بهم عرب جهينة والثعالبة والجعافرة .

وقد انفصلت كذلك إمارة الكنوز لمدة ثلاث سنوات عن الدولة الفاطمية لكن بدر الدين الجمالي *تمكن من القضاء علي هذه الحركات الانفصالية والفوضى التي عمت البلاد وذلك في عام ٤٦٦هـ بطلب من الخليفة المستنصر , فأعاد الأمور إلي نصابها في العاصمة القاهرة وفي الفسطاط , وبعد أن اكتملت له السيطرة علي الوجه البحري توجه في عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م إلي الصعيد للقضاء علي ثورات جهينة والثعالبة والجعافرة فقضي عليهم وأخذ منهم مغانم كثيرة ثم اتجه لملاقاة قوات كنز الدولة محمد الذي تولي حكم الإمارة وكان قد تغلب علي ثغر أسوان ونواحيها وعظم شأنه وكثر أتباعه ودارت بينه وبين قوات بدر الجمالي عند إسنا معركة حامية انتهت بهزيمة قوات كنز الدولة وإبادة معظمها وفرار من قي منهم إلي أسوان من بينهم كنز الدولة نفسه ([٥١]) .

سار بدر الجمالي إلي أسوان مطارداً كنز الدولة واشتبك معه في معركة أخري عند منطقة الشلال جنوبي أسوان هرب بعدها إلى دنقلة حيث وقع كنز الدولة في قبضة ملك النوبة الذي كانت علاقته آنذاك طيبة مع الخليفة الفاطمي , بالإضافة إلي الولاء الديني الذي كان يربط ملك النوبة ببطريرك الكنيسة القبطية . وعلي ذلك أرسل بدر الجمالي سيف الدولة ومعه الأسقف (مرقورة) الذي عرف بلقب (الواعواع) وكان مزوداً بكتاب توصية من البطريرك القبطي إلى ملك النوبية يطلبان منه بإسم الخليفة الفاطمي تسليم كنز الدولة إليهما , فاستجاب ملك النوبة لطلبهما بسبب هذه الاعتبارات الدينية والسياسية فسلمهما كنز الدولة في عام ٤٧٤هـ تقريبا([٥٢]).

وقد سيق كنز الدولة إلي القاهرة , وفي السنة الثانية جري قتله من قبل بدر الجمالي ثم صلب علي الباب الجديد. ولما علم بعض أمراء بني الكنز ما جري

لأميرهم وما عرفوه من علاقة ملك النوبة الطيبة مع الخليفة الفاطمي طلبوا منه الوساطة لدي بدر الجمالي حتى يصفح عنهم ويعيد إليهم نفوذهم السابق في إمارتهم , فسار اثنان من إخوة كنز الدولة محمد إلي ملك النوبة (سالمون) وطلبا منه التوسط عند بدر الجمالي فأرسل معهما رسولاً إلي بدر الجمالي ومعه طلب العفو عن بني الكنز . وتقديراً لموقف ملك النوبة الطيب مع بدر الجمالي قبل الوساطة وعفا عن بني الكنز ورضي بعودة نفوذهم في منطقة إمارتهم ([٥٣]).

وبناءً علي ذلك جري تعيين شقيق كنز الدولة محمد والياً علي أسوان عام ٤٧٤هـ ويسمي (سعد الدين سارتكين القواسي) الذي ظلت علاقته طيبة مع الخلافة الفاطمية حتى وفاة الخليفة المستنصر عام ٤٨٧هـ, واستمرت علي هذا النحو أيضاً زمن حكم المستعلي بالله , ويؤكد ذلك مشاركته في الحملة ضد الفرنج في عامي ٤٣٩-٤٩٤هـ, بتكليف من الأفضل بن بدر الجمالي . ويعتبر سعد الدولة هذا هو آخر من عاصر الدولة الفاطمية من أمراء بني الكنز .

هكذا سارت العلاقات بين البجة ومصر الإسلامية منذ زمن الولاة وحتى الفاطميين في مسار عسكري سياسي من خلال حملات عسكرية وأحداث سياسية انتهى أكثرها بمعاهدات سياسية واتفاقيات تهدأ بعدها الأحوال ثم تنفجر مرة أخري بتطور الأوضاع بين الطرفين أو في المنطقة المحيطة ([٥٤]).

وفي ختام هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية :

أولا: إن البجة كانوا كثيري الغارات على حدود الدولة الإسلامية في مصر , فلجأت الدولة إلى أسلوب رد هذه الغارات وعقد المعاهدات معهم , ومن أهمها : معاهدة عبد الله بن الحبحاب عام ١٠٧هـ , كمعاهدة البقط التي عقدها عبد الله بن أبي السرح مع النوبة.

ثانيا : في زمن الطولونيين ونظراً لسيطرة العنصر التركي ومحاولة العرب لإيجاد مناطق نفوذ لهم بسبب إخراجهم من ديوان العطاء والجند , ظهرت شخصيات تبحث لها عن نفوذ مثل ابن الصوفي, وابن العمري الذي سير حملة نحو الجنوب واصطدم مع البجة القاطنين في أرض المعدن .

ثالثا: في زمن الإخشيديين سعت كل من القوتين المتواجدتين في جنوب البلاد وهما ربيعة والبجة إلي تقوية مركزيهما في المنطقة , واستفادت ربيعة علي وجه الخصوص من مسألة نظام (وراثة) الأم الذي كان متبعاً عند البجة الأمر الذي ساعد ربيعة في الوصول إلي قمة الحكم , كما أن البجة كانوا أيضا مرحبين بذلك للإستقواء بالعرب وتقوية مركزهم .

رابعا: في زمن الفاطميين طغت الأحداث السياسية التي جرت داخل الدولة الفاطمية علي العلاقات بين الطرفين وأهمها خروج أبي ركوة وقيام أمير ربيعة أبي المكارم بالقبض عليه الأمر الذي جعل الفاطميين ينظرون إلي إمارة ربيعة نظرة جديدة تتمثل في حمايتها للحدود الجنوبية للبلاد .

الهوامش

* البجة:قبائل حامية تعيش بين مصر والسودان واريتريا حالياً .

*البقط: هي معاهدة عقدها عبد الله بن سعد بن أبي السرح مع النوبة ٣١هـ/٦٥٢م

١- الواقدي , عبد الله بن عمر : فتوح الشام , الجزء الثاني . دار الجيل (ب.ت) ص ٤٧ .

٢- نفس المصدر ص ٦٠ .

٣ .- إبن عبد الحكم : المصدر السابق , ص ٢٥٥ . انظر أيضاً: المقريزي : المصدر السابق ، ص ١٩٥ , أيضاً : محمد عبد الله النقيرة : المرجع السابق ص ١٣ , أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية ، محلد٦ ، ص ١١٩ ,أيضاً :مصطفي مسعد:البجة والعرب ,ص٢٤، أيضاً: مصطفي مسعد الإسلام والنوبة ,ص١١٩, ممدوح الريطي : المرجع السابق ص ١١٣ ,أيضاً Yusuf fadl Hassan ; Op.Cit , p 148

*ابن الحبحاب: هو عبد الله بن الحبحاب السلولي , تولي إمرة مصر سنة ١٠٧هـ ، وفي سنة ١١٦هـ تولي إمرة إفريقية ، قتل علي يد ابي جعفر المنصور ١٣٢هـ (ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ،ج٥، ص١١٢) .

* الإبل الصغيرة .

٤- ابن عبد الحكم : المصدر السابق ,ص ٢٥٥, أيضاً : البكري : المصدر السايق ص ٢٤٧ ,أيضاً :المقريزي : المصدر السابق، ص١٥٩ أيضاً: نعوم شقير: المرجع السابق، ص٦٢ ، عبد العزيز عبد الغني : تاريخ الحضارات السودانية القديمة . ١٩٧٠ ، ص ١٨٤ . أيضاً , مصطفي مسعد : المرجع السابق ، ص ٢٤ ،أيضاً

Yusuf fadl ;Op.Cit,p 148

أيضاً : Hamed Kheir; A contribution to a textual problem, annals, Islamologiques Instiute Francais, D' Archeologie Du caire, 1985,tome xxi , p.

أيضاً : يوسف فضل حسن وآخران : من معالم تاريخ الإسلام في السودان . الخرطوم ب.ت ص ٢٩ .

٥ – صورة الأرض ، ص٥١ ، انظر أيضاً , مصطفي مسعد : البجة والعرب ،ص ٢٧، انظر أيضاً، يوسف فضل حسن وآخران : المرجع السابق ، ص٢٩ .

٦ – ابن حوقل :المصدر السابق ,ص٥١ – ٥٢ , أيضاً , مصطفي مسعد : المرجع السابق , ص٢٨ .

أيضاً, Yusuf fadl hasan ; Main aspects of the Arab Migration to the sudan ARABICA, Leiden, 1967,p.18

٧– ابن حوقل : المصدر السابق , ص ٥٢ .

٨ – نفس المصدر ، ص٥٢ ، أيضاً ، مصطفي مسعد : البجة والعرب ص ٢٨ ن أيضاً : Yusuf Fadl Hassan, Op.Cit, p.18,أيضاً : أحمد حسين النمكي : المرجع السابق ، ص٢٠٧.

*ابن الجهم:هو عبد الله بن الجهم مولي المأمون وكان يلي أسوان وعينونا والحوراء في عصر المتوكل العباسي.

٩– ابن حوقل:المصدر السابق,ص٥٣.

انظر أيضاً:مصطفى مسعد:المرجع السابق.ص٢٤.٢٥,انظر أيضاً عطيه القوصى:تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ط٢ القاهرة ١٩٨١ ص٢٩، أيضاً عوض محمد خليفات:مملكة ربيعه فى وادى النيل، عمان، ١٩٨٣، ص٥٨.

أنظر أيضاً :محمد محمود الحويرى: المرجع السابق ص١١، وانظر أيضاً:فتحى غيث:المرجع السابق، ص٧٨ ، أنظر أيضاً : ممدوح عبد الرحمن الريطى، ص١١٣ : المرجع السابق ص ،أنظر أيضاً : كرم الصاوى: المرجع السابق، ص٢٠٣ أيضاً: أحمد حسين النمكى: المرجع السابق ص٢٠٧ .

١٠– محجوب زيادة:المرجع السابق,ص٢٧,أيضاً:فتحى غيث,المرجع السابق ص ٧٨وأيضاً: مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة ص١١٩ ، وأيضاً:عطيه مخزوم الفيتورى:دراسات في شرق أفريقيا وجنوب الصحراء (مجلة إنتشار الإسلام) بنغازى ١٩٩٨,ص١٥٨.أنظر أيضاً ؛Arkel;The history of the sudan, p.188

Yusuf Fadl Hassan, Arab Migration to the sudan p. 17.

*دهلك وباضع :جزيرتان تابعتان لأريتريا حالياً , وباضع هي جزيرة مصوع حاليا

١١–المقريزي : المواعظ والإعتبار ، ج١ ، ص١٩٥ ، أنظر أيضاً: مصطفي مسعد ،البجة والعرب ، ص٢٥ ، انظر أيضاً: ممدوح الريطي : المرجع السابق ، ص١١٣، انظر أيضاً: محمد عوض خليفات: المرجع السابق ، ص ٥٨انظر أيضاً:

Yusuf fadl Hassan; The penetration ofIslam In the sudan , p.149 ؛Yusuf fadl Hassan;Arab migration to the sudan ,p.17

١٢- المقريزي: المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، انظر أيضاً : مصطفي مسعد, الإسلام والنوبة ,ص١٢٠ ، انظر أيضاً :شوقي الجمل : المرجع السابق،ج١، ص٢٤٠ .

١٣- نفس المصدر ,ص ١٩٥ , انظر أيضاً: مصطفي مسعد :البجة والعرب,ص٢٥ , انظر أيضاً: شوقي الجمل , المرجع السابق ,ج١ ,ص١٤٧ .

١٤- المقريزي:المصدر السابق ،ج١,ص١٩٥ ،انظر أيضاً:ممدوح الريطي: المرجع السابق ,ص١١٣، أيضاً: شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص ٢١٩الي ٢٤٠. أيضاً : مصطفي مسعد :الإسلام والنوبة ، ص ١١٩ ، أيضاً : محجوب زيادة : المرجع السابق ، ص٢٧ ،أيضاً: عبد العزيز عبد الغني : تاريخ الحضارات السودانية القديمة،ج١, ١٩٧٠ ، ص١٨٥ ، أيضاً: أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص٤٨ ، أيضاً : Arkel;Op.Cit.p188

، أيضاً :Yusuf fadl Hassan; The penetration of islam in the sudan p.149: أيضاً:ysuf fadl Hassan; The Arab Migration to the sudan, P. 12

١٥- المقريزي : المصدر السابق ,ج١ , ص ١٩٥ , انظر أيضاً : مصطفي مسعد : المرجع السابق ,ص ٢٥ , أنظر أيضاً : شوقي الجمل : المرجع السابق ,ج١ ,ص ٢٤٠-٢٤١ , انظر أيضاً : ممدوح الريطي : المرجع السابق ,ص ١١٤ . أيضاً

,Yusuf fadl Hassan ; Op.cit; p.149

. Arkel; Op.Cit,p.188 : أيضاً

*هو محمد بن عبد الله أبو احمد القمي ، وهو من ولد أبي موسي الأشعري وكان في محبسه مطالبا بدم لا ولي له وهو قائد شجاع وكان يتولي خفارة الحج ، انظر الزركلي :الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء ج٦ ط١٥ بيروت ٢٠٠٢ ص٢٢٢ ، ابن حوقل المصدر السابق ص٥٣ .

*هو يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولي الخليفة الهادي وهو المعروف بقوصرة ، وقد ولاه المتوكل بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب .

١٦- الطبري : تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) الجزء ٩ تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ ص٢٠٣ ، انظر أيضاً : البلاذري المصدر السابق : ج٢، ص ٢٤٠ ، وأيضاً : ابن الأثير : المصدر السابق مجلد ٦ ص١٢٣

١٧- الطبري: المصدر السابق ج٩ ص٢٠٤ ، انظر أيضاً : إبن الأثير: المصدر السابق ، ص١٢٣ ، أيضاً: النويري : المصدر السابق سفر ٢٢ ، ص٢٨٨ ، انظر أيضاً: إبن خلدون : العبر مجلد ٣،ص٢٧٧ أنظر أيضاً : المقريزي: كتاب المقفي الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي الجزء ٦ ، دار الغرب الإسلامي ط١ ، ١٩٩٩بيروت ص١٣٨ ،أيضاً: عطية القوصي : المرجع السابق ص٢٩ ، أيضاً : مصطفي مسعد : الإسلام والنوبة ، ص١٢٣ ،

أيضاً: Yusaf fadl , Maim Aspect of the Arab migiration to the Sudan P22

١٨- الطبري : المصدر السابق ,ج٥,ص٢٠٤ , أيضاً : البلاذري : المصدر السابق ، ص٢٤٠,أيضاً: ابن الأثير: المصدر السابق ,ص١٢٣,أيضاً:بن مسكويه:تجارب الأمم وتعاقب الهمم ,ج٤,ط١ بيروت٢٠٠٣,ص١٢٧, أيضاً: محمد عوض خليفات: المرجع السابق ,ص٦٢ .

*هو عنبسة بن إسحق بن شمر البصري الأمير(٢٤١-٢٥٠هـ) , كان من أجلاء القوم , ولي الديار المصرية عشرة أعوام .

*الشاكرية هي فرقة من الجند ظهرت في القرن الثالث الهجري وهم من الخدم المؤهلين لحماية سادتهم , ويقول الجاحظ أنهم قريبون جدا من الجند .

١٩- ابن حوقل: المصدر السابق :ص٥٣, انظر أيضاً: الطبري: المصدر السابق ، ص٢٠٥, أيضاً ، البلاذري : المصدر السابق ، ص٢٠٥, أيضاً : مصطفي مسعد:المرجع السابق، ص٣٠، أيضاً : صفاء حافظ عبد الفتاح : الموانئ والثغور المصرية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي .

Yusuf fadl Hassan;Op.Cit.p18 أيضاً , Arkel; Op.Cit; p189.

٢٠- البلاذري:المصدر السابق ،ص٢٢,انظر أيضاً:ابن الأثير:المصدر السابق ص١٢٣،أيضاً :ابن الجوزي: المصدر السابق,ص٢٨٥،وأيضاً:النويري المصدر السابق,سفر ٢٢،ص٣٢٥، وأيضاً:ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة,ج٢, بيروت١٩٩٢،ص٣٥٧،أيضاً الطبري : المصدر السابق،ج٩,ص٢٠٤،أيضاً:عطية القوصي:المرجع السابق،ص٢٩، أيضاً: مصطفي مسعد:المرجع السابق,ص٣٠,أيضاً:

Yusuf fadl Hassan;Islam in the eastern sudan,p189

21-البلاذري : المصدر السابق ،ص ٢٤٠,أيضاً : ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص٢٨٥،أيضاً:النويري:المصدر السابق,سفر ٢٢,ص٢٨٩، أيضاً:ابن خلدون :المصدر السابق,ج٣,ص٢٧٧, أيضاً :المقريزي : المصدر السابق ,ص١٣٩,أيضاً:ابن مسكويه:المصدر

السابق ص١٢٨,أيضاً: نعوم شقير :تاريخ السودان

ج٢,باب٣,فصل١,ص٦٥,أيضاً: Arkel;Op.Cit,.P.189.

22- ابن حوقل : المصدر السابق , ص٥٨, البلاذري : المصدر السابق ,ص٢٤٠.

*الحسك:هو مثل السور الشائك في عصرنا الحديث, وبقية هذا الحسك موجود في أسوان حتى الآن .

23- البلاذري: المصدر السابق,ص٢٤٠,انظر أيضاً:ابن حوقل المصدر السابق ,ص٥٨,انظر أيضاً: ابن الأثير: المصدر السابق ,ص١٢٣,أيضاً: ابن الجوزي :المصدر السابق, ص٢٨٥,انظر أيضاً: النويري: المصدر السابق , سفر٢٢,ص٢٨٩,انظر أيضاً : ابن خلدون: المصدر السابق،ص٢٧٧.انظر أيضاً :ابن تغري بردي : المصدر السابق,ص٣٥٨,انظر أيضاً: الطبري: المصدر السابق،ص٢٠٥,أيضاً: مصطفي مسعد:البجة والعرب,ص٣٠,أيضاً:كرم الصاوي: التطور الاجتماعي في مصر الإسلامية ,رسالة ماجستير,١٩٨٨،ص ٢٠٦، أيضاً : محمود الحو يري : المرجع السابق, ص٦٤

24-البلاذري :المصدر السابق ,ص٢٤١, ابن حوقل : المصدر السابق,ص٥٤ ,انظر أيضاً :ابن الأثير: المصدر السابق،ص١٢٤,انظر أيضاً: ابن الجوزي: المصدر السابق :ص٢٨٥-٢٨٦،أيضاً النويري : المصدر السابق, سفر ٢٢، ص٢٨٩,أيضاً المقريزي: المصدر السابق,ص ١٣٩،الذهبي ، تاريخ الإسلام، ص٦،أيضاً: أبو الفداء: المصدر السابق,ج١٠،ص٣٢٥،أيضاً:ابن تغري بردي: المصدر السابق، ص٣٥٨-٣٥٩,أيضاً:الطبري:المصدر السابق,ص٢٠٥,أيضاً:مصطفي مسعد ،البجة. والعرب,ص٣١,أيضاً: كرم الصاوي ,المرجع السابق,ص٢٠٦.

*وفي نفس الوقت أرسل القمي إلي ملك النوبة (قيرقي) ليمثل طائعا أمام الخليفة المتوكل فأتاه طائعا , وحين وصل إلي بغداد قدرت له جراية بمبلغ تسعة دنانير.

25-البلاذري : المصدر السابق,ص٢٤٠,انظر أيضاً:ابن حوقل : المصدر السابق,ص٥٨,انظر أيضاً: ابن الأثير:المصدر السابق,ص١٢٤,ابن خلدون : المصدر السابق ,ص٢٧٧,أيضاً : المقريزي: المصدر السابق:ج٦,ص١٣٩,أيضاً :ابي الفداء: المصدر السابق,ج١٠,ص٣٢٥,أيضاً: ابن تغري بردي : المصدر السابق,ج٢,ص٣٥٩,أيضاً:الطبري:المصدر السابق,٢٨٦,أيضاً : مصطفي مسعد: المرجع السابق,ص٣١ .

٢٦ – البلاذرى:المصدر السابق ص٢٤١,وأيضاً :إبن حوقل: المصدر السابق ص٥٩,وأيضاً: إبن الأثير:الصدر السابق ص١٢٤ ,وأيضاً:إبن الجوزى:المصدر السابق ص٢٨٦,وأيضاً:النويرى:المصدر السابق ص٢٨٩,وأيضاًابن خلدون:المصدر السابق ص٢٧٧,المقريزى:المقفى ج٦ص١٣٩,أيضاً:ابن تغرى بردى :المصدر السابق:ص٣٦٠,٣٥٩,أيضاً: الطبرى:المصدر السابق ص٢٠٦،أيضاً: مصطفى مسعد:البجة والعرب ص٣١.

**مدينة لقبيلة ربيعة كانت تحد أسوان .

٢٧– ابن حوقل : المصدر السابق , ص ٥٩ , انظر أيضاً :مصطفي مسعد : المرجع السابق , ص٣١ ,أيضاً: رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق ,ص٢٥٤ .

٢٨– نفس المصدر السابق ,ص ٦٠ ,انظر أيضاً , مصطفي مسعد: المرجع السابق, ص ٣١ , أيضاً : يوسف فضل حسن وآخران : المرجع السابق , ص ٢٩

٢٩– يعتبر الخليفة المعتصم أول من شكل فرقاً عسكرية ضخمة ممن الأتراك القادمين من بلاد ما وراء النهر واحلهم محل العرب الذين أسقط أسماءهم من ديوان العطاء . وقد بلغ عدد مماليك الخليفة أكثر من عشرة آلاف وامتلأت بهم بغداد مما أدي إلي إصطدامهم بالناس في الطرقات , فبني لهم مدينة سامراء لتكون عاصمة لهم ومقراً لجيوشه التركية , وقد استخدمهم المعتصم للتخلص من النفوذ الفارسي والعربي في الجيش والحكومة حيث اعتقد أنهم مجردون من الطموح الذي اتصف به الفرس , لكنهم سرعان ما تدخلوا في شئون الدولة وأصبح الخليفة منذ مقتل المتوكل سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) في أيديهم كالأسير وأصبحوا عنصر تمرد , فانفصلت الولايات مثل الطولونيين والإخشيديين في مصر والصفاريين والسامانيين في خراسان والغزنويين والغوريين في الهند (انظر علي محمد الصلابي : المغول والتتار بين الإنتشار والإنكسار ,ط١, ٢٠٠٩,ص٢٥٩).

٣٠– أبو الفداء : المصدر السابق ، مصر ١٩٩٥ ، ص٥٥ ، أيضاً: عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص٢١ ،أيضاً : مصطفي مسعد :المرجع السابق ، ص ص٣٣,٣٤ ، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق ، ص٣١ ، أيضاً : محمود رزق ممدوح: المجتمع المصري في العصر الطولوني ،١٩٨٥ ، ص٣٤ .

*هو إبراهيم بن محمد بن يحي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ، لقبه ابن الصوفي العلوي الهاشمي ، كان يقيم بمصر وتوفي عام (٢٧٠هـ–٨٨٣م).

٣١- الكندي ، محمد بن يوسف : ولاة مصر ، تحقيق د. حسين نصار ، الذخائر ٦٦، القاهرة ٢٠٠١ ، ص٢٤٠ . أيضاً : البلوي ، ابو محمد عبد الله بن محمد المديني : سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، القاهرة (ب.ت), ص٦٣ .أيضاً : المقريزي: المقفي ،ج١,ص٣١٨.

*أسيوط حاليا .

*العمري:هو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، يكني بأبي عبد الرحمن واتصف بالشجاعة وكان قائدا صالحا بمصر توفي عام ٢٥٩هـ/٨٧٣م (انظر : الزركلي، الأعلام ،ج٣ ، بيروت ١٩٩٥ ، ص ٢٨٧) .

٣٢- الكندي : المصدر السابق ,ص ٢٤١, أيضاً : البلوي : المصدر السابق , ص٦٤, أيضاً , المقريزي : المصدر السابق ,ص٣١٩,أيضاً , احمد حسين النمكي : المرجع السابق , ص ٢٠٩.

*كلاز:هو رجل من البجة قوي شجاع له جمل ما سمع بمثله في السرعة وكان أعوراً , وكذلك صاحب الجمل .

٣٣-البلوي : المصدر السابق ، ص ٦٤ ، أيضاً : ابن الأثير : المصدر السابق ،ج٦، ط٢ ,ص ٢٤٢، أيضاً : المقريزي : الخطط ، ج١ ، بيروت ب.ت ، ص ١٩٤، أيضاً : مصطفي مسعد : المرجع السابق ، ص ٣٥، أيضاً : عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص ١٢٠ , أيضاً : كرم الصاوي : التطور الإجتماعي ، ص ٢٠٨، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق ، ص ٣١، أيضاً : يوسف فضل حسن : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠-١٨٢١، القاهرة ١٩٧١، ص ١٣ ، أيضاً : نعوم شقير : المرجع السابق , الفصل الثاني , ص ٦٥, أيضاً : محمود رزق محمود : المرجع السابق , ص ٣٤ , أيضاً : ممدوح الريطي : المرجع السابق , ص١١٩ .

*هي منطقة أبي حمد حاليا علي النيل بين بربر ومروي الجديدة في شمال السودان .

٣٤- المصدر السابق : ص٦٥, أيضاً: ابن الأثير: المصدر السابق , ج٦ , ص٢٤٢, أيضاً : المقريزي : المقفي , ج٤ , ص ٤١١ , أيضاً , كرم الصاوي : المرجع السابق ص ٢٠٨,أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق , ص ٣٢ , أيضاً : محمد عوض خليفات : المرجع السابق : ص ٦٨ ,أيضاً:

Yusuf fadl :Hassan ; Main aspects of the arab migration to the sudan , p.22

M.kheir; Acontribution to textual problem Ibn sulaym Al aswani; Kitab akhbar al Nuba wa L- Maqura wa-L- Beja wa -L- Nil, tomexxx,V.1,1989,p.42

٣٥- عبد المجيد عابدين: المرجع السابق ، ص١٢١، أيضاً : أحمد حسين النمكي: المرجع السابق ، ص٢٠٩,أيضاً: مصطفي مسعد: المرجع السابق، ص٣٤، أيضاً : محمد عوض خليفات: المرجع السابق ، ص٦٩.

*الربعية: أي من قبيلة ربيعة .

٣٦- المقريزي : المقفي الكبير ، ج٤ ,ط١ ،١٩٩١، ص ٤٠٤، أيضاً : ممدوح الريطي : المرجع السابق ، ص١١٩-١٢٠، أيضاً : محمد عوض خليفات: المرجع السابق ، ص ٦٩ ،

٣٧ - المقريزي :المصدر السابق ،ج٤,ص٤١١، أيضاً : مصطفي مسعد : الإسلام والنوبة ، ص١٢٥، أيضاً : مصطفي مسعد : البجة والعرب ، ص٣٥,أيضاً :

H.M,Kheir;Op.Cit.p.42. :أيضاً, Yusuf.fadl Hassan;Op.Cit,p18 .

*الفيج :هو الحارس أو رسول السلطان وجمعها فيوج .

٣٨- البلوي : المصدر السابق ، ص٦٦، أيضاً : لمقريزي: المقفي،ج٤، ص٤١١، أيضاً : الزركلي:المرجع السابق، ج٣، ص٢٨٧، أيضاً : عطية القوصي: المرجع السابق ، ص٣٢(مع ملاحظة أن اسم قائد الحملة ورد عند القوصي تحت مسمى صباح بن خركام)، أيضاً : ابن الأثير:المصدر السابق ، ص٢٤٢-٢٤٣، أيضاً: محمد عوض خليفات:المرجع السابق ، ص٧٠

٣٩- البلوي :المصدر السابق : ص٦٧,أيضاً ابن الأثير : المصدر السابق ، ص٢٤٢-٢٤٣، المقريزي: المصدر السابق ، ج٤,ص٤١١-٤١٢، أيضاً: الزركلي : المرجع السابق ، ص٢٨٧،

Yusuf fadl hassan;Op.Cit, p.18

٤٠-المقريزي: المصدر السابق ، ص٤١٢، أيضاً : أحمد حسن النمكي : المرجع السابق ، ص٢١٠، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق ، ص٣٤، أيضاً : محمد عوض خليفات : المرجع السابق ، ص ٦٨ ، أيضاً : الريطي : المرجع السابق ، ص١٢٠ .

*ميزح وبكيا : لم يستدل على موقعهما كما ذكر عطية القوصي : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

٤١- المقريزي : المصدر السابق ، ص٤١٣، أيضاً : يوسف فضل حسن وآخران : المرجع السابق ، ص٢٩.

٤٢- البلوي : المصدر السابق ، ص٦٧، أيضاً : ابن الأثير المصدر السابق ، ص ٢٤٣، أيضاً :المقريزي: المصدر السابق ص٤١٥. أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ٦ ، ص٢٣٦ .

٤٣- عطية القوصي : المرجع السابق ، ص٣٦ .

*ورد هذا الاسم علي هذا النحو عند ابن حوقل والمقريزي , لكنه يبدو قد اختلط علي المسعودي رغم معاصرته لهذه الشخصية وذكر انه بشر بن ودان بن اسحق ,

٤٤- عطية القوصي : المرجع السابق : ص٣٦ ، سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ، ص٢٨٠ ، أيضاً : يوسف فضل حسن وآخران : المرجع السابق ، ص٣٠ .

٤٥- ابن حوقل : المصدر السابق ,ص٥١, أيضاً : المسعودي : مروج الذهب ،ج٢,ط٢٠٠٥، ص١٥١، أيضاً :المقريزي : البيان والإعراب ، ص١٤٢، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق ، ص٣٧ ، أيضاً : نعوم شقير : المرجع السابق ، ص٦٦، أيضاً : بركات موسي : الذاتية السودانية . دراسة في المكان والإنسان والأحداث ، القاهرة ٢٠٠٦، ص٩٦, أيضاً : محمد محمود الحويري : المرجع السابق ، ص٢٨ .

٤٦- المقريزي : المصدر السابق، ص١٤٣، أيضاً :عطية القوصي: المرجع السابق ، ص٣٧ ،أيضاً : عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص٤٥، أيضاً : بركات موسي : المرجع السابق ، ص٩٦، ابضا : احمد حسين النمكي : المرجع السبق ، ص٢١١، أيضاً : محمد محمود الحويري : المرجع السابق ، ص٢٩، أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد٦,ص٢٣٦.

٤٧-عطية القوصي : المرجع السابق، ص٣٧، أيضاً : بركات موسي : ص٩٦، أيضاً : احمد حسين النمكي : المرجع السابق، ص٢١١، أيضاً : محمد محمود الحويري: المرجع السابق،ص٢٩، أيضاً

Yusuf fadl Hassan;Op.Cit,p.19.

٤٨-عطية القوصي : المرجع السابق، ص٤٨، أيضاً : محمد حسين النمكي : المرجع السابق : ص٢١١.

*ابو المكارم هبة الله هو شيخ ربيعة أثناء حكم الدولة الفاطمية ، وقد تولي الإمارة بعد وفاة والده ابو يزيد بن اسحق ، وهو أول من تلقب بلقب كنز الدولة .

٤٩-المقريزي : المصدر السابق ، ص١٤٣، أيضاً: عطية القوصي : المرجع السابق : ص٤٨، أيضاً : محمد عوض خليفات : المرجع السابق : ص٧٩.

*هو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموي (الداخل), ولد بالأندلس وقدم إلى القيروان وذلك لأن المنصور بن عامر سيطر علي الخليفة المؤيد صغير السن وأخفاه عن الناس وتتبع أهله وكل من يصلح للحكم فطلب أبي ركوة وقتل البعض ، فهرب الوليد ابو ركوة إلى مصر وعمره حينئذ يزيد علي العشرين عاما ومن مصر ذهب إلى برقة واستقر بين بطون بني قرة أقوي قبائلهم ودعاهم للثورة علي الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الذي كان يعاملهم معاملة سيئة لأنهم سنة وانضمت إليه قبيلة زناته التي كان بقتل الحاكم قوادهم ويأخذ أموالهم فدعاهم ابو ركوة لنفسه وادعي انه الإمام ، وقد سمي بأبي ركوة لأنه كان يحمل في أسفاره ركوة وهي إبريق من الجلد يحفظ فيه الماء علي عادة الصوفية، توفي عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩م .(انظر ابن الأثير: المصدر السابق ،ج٨,ص٤٢,الذهبي : تاريخ الإسلام: ج٢٧,ص٢٣٥، ابن خلدون : العبر في خبر من غبر ، ج٢ ، ص١٩٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا : ج١، ص١١٣، عطية القوصي : المرجع السابق، ص٥٠) .

٥٠-النويري : نهاية الأرب،ج٢٨ ، أيضاً : المقريزي : المصدر السابق ،ج١,ص١١٣، أيضاً : المقريزي: البيان والإعراب ،ص١٤٣، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق، ص٥٥، أيضاً : محمد عوض خليفات : المرجع السابق ، ص٨٠-٨١,أيضاً : يوسف فضل حسن وآخران: المرجع السابق، ص٣٠ .

*الشدة المستنصرية:هو عبارة عن مصطلح يطلق علي مجاعة حدثت بمصر نتيجة انخفاض منسوب مياه النيل في مصر لمدة سبع سنوات متواصلة وذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله في مستهل النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (٤٥٧-٤٦٤هـ).

* بدر بن عبد الله الجمالي أبو النجم (٤٠٥-٤٨٧هـ/١٠١٤-١٠٩٤م) أمير الجيوش المصرية ووالد الملك الأفضل شاهنشاة ، من أصول أرمينية ، اشتراه جمال الدولة بن عمار غلاما فتربي عنده ونسب إليه وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر سنة ٤٥٥هـ، ثم استدعاه إلى مصر واستعان به علي إطفاء فتنة نشبت فوطد أركان الدولة وقلده وزارة السيف والقلم . وأصبح الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع إليه . وكان حازماً شديداً علي المتمردين . توفي بالقاهرة .(انظر : الزركلي : الأعلام .ج٢,ص٤٥).

٥١-النويري : المصدر السابق ،ج٨,ص٥٠-٥١، أيضاً : ابن خلدون: العبر ،ج٤، ص٦٤, أيضاً: المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج١، ص٢٠٧، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق،ص٥٨.

٥٢- النويري : المصدر السابق ص١٥٢، المقريزي : المصدر السابق ، ص٢٠٧، أيضاً: ابن ميسر : المنتقي من أخبار مصر ، ص٢٤,٢٥،أيضاً: محمد عوض خليفات : المرجع السابق

,ص٤، أيضاً : حسن مدني حسن محمود : دراسة تاريخية وأثرية علي ضوء مجموعة من شواهد القبور المكتشفة في جبانة أسوان، رسالة ماجستير ١٩٩٧م,١٤٨١هـ، ص ٧٥.

٥٣- ساويرس ابن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ،ج٣، مجلد٢ ، ص ٩٩٠,٩٩١ أيضاً :ابن ميسر : المصدر السابق ، ص٢٤-٢٥، عطية القوصي : المرجع السابق ، ص٦١-٦٢، أيضاً : محمد عوض خليفات : المرجع السابق، ص٨٤.

٥٤-المقريزي :المصدر السابق، ص٢٠٧ ، أيضاً: ابن تغري بردي: الجوم الزاهرة ،ج٥، ص١٥٢، أيضاً : عطية القوصي : المرجع السابق ، ص٦٢ .أيضاً : حسن مدني حسن محمود : المرجع السابق ، ص٧٥,٧٦.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

أولا المصادر :

ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي .ت٨٧٤/ ١٤٦٩م) ." النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " دار الكتب المصرية ١٩٢٨م.

ابن حوقل (أبو القاسم أحمد النصيبي ت٣٥٠هـ/٩٦١م) "كتاب صورة الأرض" ط ليدن ١٩٢٨.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد المغربي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ب.ت .

ابن عبد الحكم (ابي القاسم عبد الرحمن عبد الله) فتوح مصر وأخبارها ، ج١، القاهرة ب.ت

ابن منظور (محمد بن مكرم) مختصر تاريخ دمشق ، ١٩٨٤.

أبو الفداء : التبر المسبوك في تواريخ الملوك . تحقيق محمد زينهم . مصر ١٩٩٩.

البلاذري فتوح البلدان . بيروت ١٩٨٧ .

البلوي (أحمد محمد بن عبد الله بن محمد المديني ق الرابع الهجري) سيرة ابن طولون ، تحقيق محمد علي كرد ، دمشق ١٩٤٠.

الزركلي (خير الدين الزركلي) "الأعلام" بيروت ١٩٦٩.

ابن المقفع (ساويرس ابن المقفع) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج٣ تحقيق جمال عبد العزيز ، مكتبة مدبولي القاهرة ٢٠٠٦ .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت. ٣١٠هـ / ٩٢٣م): " تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) عشرة أجزاء تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ .

الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ت٣٥٠هـ/٩٦١م "ولاة مصر" ١٩٥٩ ، " كتاب الولاة والقضاة "بيروت ١٩٠٨.

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أربعة أجزاء ، القاهرة ١٩٨٤م / ١٣٦٧هـ .

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ت. ٨٤٥هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بيروت ب.ت .
النويري (شهاب الدين احمد عبد الوهاب) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٩٤٢ .
الواقدي (عبد الله بن عمر) " فتوح الشام . دار الجيل , ب.ت .
ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان , بيروت ١٩٥٥ .
اليعقوبي (احمد بن يعقوب بن واضح ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) " تاريخ اليعقوبي " ليدن ١٨٩١ .

ثانيا: المراجع :

أحمد حسين النمكي (دكتور): العلاقات بين أسوان وصحراء مصر الشرقية من الفتح العربي إلي نهاية العصر الفاطمي . بحث ضمن كتاب مؤتمر أسوان عبر العصور , أسوان ٢٠٠١ .
٢-أحمد شلبي (دكتور) :التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية عشرة أجزاء القاهرة ٢٠٠٠.
٣-رجب محمد عبد الحليم : ميناء عيذاب ووادي العلاقي في علاقة مصر بالسودان حتى نهاية القرن ٩هـ-١٥ م .
٤-شوقي الجمل (دكتور): تاريخ سودان وادي النيل , حضارته وعلاقته بمصر منذ أقدم العصور للوقت الحاضر , القاهرة ١٩٦٩ .
٥-عبد المجيد عابدين (دكتور) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي دراسات في تاريخ العروبة القاهرة ١٩٦١ .
٦-عبد العزيز عبد الغني : تاريخ الحضارات السودانية القديمة . ١٩٧٠ .
٧-فتحي غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ القاهرة ٢٠٠١ .
٨-محجوب زيادة : الإسلام في السودان , القاهرة ١٩٦٠ .
٩-مصطفي مسعد : الإسلام والنوبة في العصور الوسطي ,بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي القاهرة ٢٠١١ .

١٠-ممدوح الريطي : دور القبائل العربية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢١-٣٥٨هـ/ ٦٤١-٩٦٩م) القاهرة ١٩٩٦ .

مراجع أجنبية :

Paul ; A history of thr brja tribes in the sudan , London 1954

Trimingham ;J.S; Islam in The sudan , Oxford uni. London 1949

Yusuf Fadl Hassan ; The penetration of Islam in the eastern sudan .Oxford uni. London 1966.